ياسين النصير .. المكانية في الفكر والفلسفة والنقد

عامر صباح المرزوك

"وحين حقق الناقد العربي ياسين النصير حضوره النقدي لموضوعة المكان فإن فضاءات الكتابة وتشكلاتها المعرفية قد أحالت مشروعه هذا إلى تأسيس نظرية جدية انطوت على شروط مؤسسة ومدروسة بحبكة .. وهذا التأسيس كان على درجة عالية من الأهمية لأنه انطوى على ممارسات محايثة لوجود (الذات العربية) باعتبارها تمثل منظومة حضارية .. ثقافية تمتلك هوية معرفية ، وهكذا انطلق (النصير) يؤطر مشروعه النقدي في آليات سنطلع عليها"

صدر مؤخراً كتاب (ياسين النصير .. المكانية في الفكر والفلسفة والنقد) للناقد زهير الجبوري عن دار نينوى بدمشق في (٢٧٢) صفحة من القطع المتوسط .

يحتوي الكتاب على خمسة فصول وقد قسمها المؤلف إلى (حوار المكان ، حوار النقد ، حوار الفن التشكيلي ، حوار المسرح ، حوار الشعر) وهي بحد ذاتها حوارات ولقاءات ومراسلات دامت لأكثر من سنة ونصف بين المؤلف والناقد ياسين النصير حتى انتهت بالسؤال الرابع والخمسين .

وقد اوضح المؤلف لماذا اختار ياسين النصير ليجري معه هذه الحوارات ؟ ، فيقول : "للوهلة الأولى يظهر السؤال مرة واحدة وأنت تتابع الحوار ، لكنه سرعان ما يدوي مع كل محور من محاور الكتاب مدى أهمية التجربة النقدية التي شرع بها النصير وهو يؤسس منذ السبعينات من القرن الماضي منهجاً جديداً ويفتح ابواباً لم تكن ملموسة في الثقافة العربية ، حيث كان متابعاً لكل شاردة وواردة ومحيطاً بالدرس والملاحظة ، ومن جانب آخر ارتأيت بأن الحوار مع ناقد مارس الكتابة النقدية في أهم مجالات المعرفة (الأدب ، الفن ، الفكر) لفترة ليست بالقصيرة ، إنما يعد بالنسبة لي فرصة لاعتناء معرفي كنت احلم به قبل اللقاء" .

ولأهمية المحاور التي حواها الكتاب سوف الخص سؤالاً من كل محور لتكوّن لدينا صورة واضحة اقدمها للقارئ الكريم :

حوار المكان

■ ان الفكر والنقد على وجه التحديد هو موقف ثقافي ، فأين نجد موجة النقد الحديث وعلاقته بالأدب والواقع في ظل احتلاله للذاكرة وتضاريسها في مخيلتك ؟

– النقد جزء من الفلسفة ان لم يستقر في عمقها ، ولذا فالنقد فكر يمارسه أناس يفترض فيهم ان يكونوا موجودين في معظم فروع المعرفة اليوم يتحول النقد إلى مجلس فكري كبير ، الناقد وليس كاتب نص على نص ، لنتفق مبدأياً على ان النص تكوين منفتح ، وانه موجود بصيغ تنفيذية لا حدود لها سميت انواعاً ، وان قضية الأنواع ما عادت الأساس في تحديد أي صنف ، ثمة تداخل بين الأنواع وتفريغ نوع على حساب آخر ، خاصة وان مجال العلوم والاتصالات وتنوع الثقافات مقتصرة بقعة جغرافية أو كتاب ، إننا نعيش زمن العولمة وتعدد الثقافات والاندماج الحضاري/الإنساني لذا فالنقد جزء من الفكر لا يستورد بعد إنتاجه بدون أرضية محلية ما يجعل نصوص أي بلد متقدمة هو قدرة النقد على الكشف عن أبعادها غير المقروءة ، أبعادها الإنسانية التي حولت خصوصيات تلك البلدان إلى تكوينات عالمية واسعة ، هذه الميزة موجودة في كل الثقافات ، بما فيها ثقافتنا ، وعلى الناقد ان يكون مثقفاً بما فيه الكفاية للحكم على جودة أو رداءة نص بما يمثله و يشا بهه دون ان سكون نسخة منه.

حوار النقد

■ما مفهومك للوجود من خلال تأسيسك لتدميرية جديدة ، وبناء مكان آخر لإنتاج خطاب ثقافي ؟

– بالطبع انا لا احمل مشروعي النقدي وهو في أولياته مفهوماً جديداً للوجود والعدم وما شابه ذلك ، فمثل هذا الادعاء لا أحسن التعامل معه ، وهو فلسفياً اكبر من طماحي النقدي ، ولكني ونتيجة لقراءاتي في الفكر الإسلامي ، وجدت أن هذا الفكر لا يقوم الا على جدلية الموضعة ، وهي جدلية ذات بعدين : ذاتي وموضوعي ، الصراع بين طرفي الصيانية / التدميرية يتم في بوتقة العنصر الواحد ، فاذا سلمنا ان ما اعنيه بالعنصر ، هو الوجود مثلاً ، فالوجود هو ذاتي / موضوعي ، ولكن لا تتم العلاقة بين الذاتي والموضوعي بطريقة او بكيفية واحدة وهذا ما يميز صراع الموضعة عن الصراعات الأخرى ، شخصياً ابدأ خطواتي وأمامي جملة تصورات بسيطة ، وكلها مستلة من الفلسفة . ولنتبصر بجدلية التدميرية / الصيانة جيداً نجد ان الصيانة ليست كلها من جنس صياني واحد فالصيانة تكون متعددة الدرجات ، وكذلك التدميرية .

حوار الفن التشكيلي

■ الفن التشكيلي كما نعلم هو لغة بصرية ، وحروف هذه اللغة هي العناصر الفنية المتمثلة بالكتلة والفراغ واللون وغير ذلك ، هل استطاع الناقد ياسين النصير ان ينجز لغة لقراءة النص التشكيلي باعتباره لحظة ساكنة ؟

– ليس الفن التشكيلي بصريا فقط ، فالحروف يمكن ان نتحسسها باللمس والإدراك ، هذا البناء الداخلي للحرف ليس شكلاً خارجياً فقط ، بل هوة إيقاعية بنائية تميزه عن غيره ، إذ يمكنك ان تسمع الحروف وأنت ترسمها ، اللوحة مجموعة أحاسيس ومجموعة رؤى ومجموعة قراءات وادراكات ، ولعل أول من استخدم الحرف في اللوحة حسب قول شاكر حسن آل سعيد هو جواد سليم حين رسم زوجته (لورنا) وكتب اسمها على اللوحة وكان ذلك عام ١٩٤١م ، اما بالنسبة إلى ما كتبته في هذا المجال لا يشكل رؤية متكاملة ، اذ مازلت أتعامل مع اللوحة ادبياً وهذا ليس نقداً تشكيلياً ، الثقافة النقدية في مجال الفن التشكيلي تحتاج إلى ممارسة ومتابعة وتفهم خاصين ، اذ من الصعب ان تنقد ببصرك فقط ، أو بمتابعة معارض ، عليك ان تختبر ذاكرتك وحسك باللون ودرجاته ، الكيفية التي يمزج بها ، أنواعها ، درجات الضوء فيه ، الناقد اليوم لا يستطيع ان يكون مدرسياً أو مقلداً لكتابات الآخرين بحكم سعة المعرفة التي تفرضها ثقافة الرسم ، بالنسبة لي أتعلم باستمرار من المعايشة والتجربة والآراء ، ولكنها مفردات حياتية تحتاج إلى بيئة وثقافة تشدها للأرض العراقية ، وهذا ما نفتقده احيانا هنا .

حوار المسرح

■ الأرض والسماء لعبة المسرح ، فهل استطاع ياسين النصير بدراساته النقدية نحو مناطق جديدة للمسرح ؟

– استطيع ان أقول حاولت بأدواتي الخاصة ورؤيتي المحدد بما أنتجه المسرح العراقي ، ان اخرج إلى مناطق جديدة لم يتطرق اليها احد من قبلي ، أولها تجديد المقال النقدي ، فالمعروف ان كتابي "وجها لوجه" الصادر عام ١٩٧٦م كان أول كتاب نقدي في العراق عن العروض المسرحية ، الذي تناولت فيه النص والإخراج والتمثيل وخشبة المسرح وتحليل العلاقة بين العرض والواقع الاجتماعي ، وممن سبقني في الكتابة عن المسرح العراقي لم يكتبوا نقدا مسرحيا بل مقالات عن المسرح لذا كان كتابي "وجها لوجه" بداية النقد المسرحي العراقي بمفهومه الدقيق ، حيث ثبتت أول مرة شكل الحوار المفترض بين ثلاثة مخرجين هم إبراهيم جلال وسامي عبد الحميد وقاسم محمد ، استنبطت رؤيتهم الإخراجية من أعمالهم ، وبعدها دراسة عن ثلاثة مخرجين وهم د. عوني كرومي وعزيز خيون ود. صلاح القصب وبعدها دراسة عن أربعة مخرجين وهم د. جواد الزيدي وحيدر منعثر وحازم كمال الدين وناجي عبد الأمير وغيرها دراسات كثيرة .

حوار الشعر

■ربما اختلف معك حول كينونة الجملة الشعرية التي تنحسر في مجتمعنا المعاصر ، واصبح لها خصوصية فنية ، بمعنى أصبحت بحاجة إلى قارئ من طراز متميز وحساس ، كي يستطيع التأمل من النتاج الشعري الجديد ، فماذا تقول ؟

– الجملة مفهوم واضح ، ودائما ترتبط الجملة باكتمال المعنى ، لكنك ما ان تقول الجملة الشعرية ، حتى يبدأ الغموض ، فالشعرية تخلخل المعاني القديمة وتحيل المفاهيم إلى مجالات عديدة ، ففي القصيدة العمودية تكون الجملة بيتاً نم عدة كلمات تؤلف معنى ، اما القصيدة الحديثة فقد تكون الجملة بيتاً ، أو شطرا أو كلمتين أو كلمة أو قصيدة كلها ، بهذه السعة والاقتصاد تضفي الشعرية على مفهوم الجملة غموضاً وتأويلات ، علينا ان نميز اولاً بين الجملة الاستهلالية وجملة المتن فالجملة الاستهلالية مشحونة بمناخ القصيدة وفعلها أو صورتها تشكل وعاء لصور القصيدة ، اما الجملة الثانية وهي جملة المتن فنجدها على ثلاثة أشكال رئيسية ، الشكل الأول : ان تكتفي الجملة بالمعنى الذي تحتويه ، الشكل الثاني : هي الجملة ذات الخبر الناقص ، الشكل الثالث : هو ان تكون بكلمة واحدة ، أو صورة واحدة وهي أكثر الأشكال غموضاً .

هكذا أخذنا الناقد زهير الجبوري في سياحة ثقافية متنوعة ليبين لنا تاريخ النصير الذي عمل في مجال النقد على مدى نصف قرن من الثقافة التي عاشها عن كثب وكان جزء منها ، فنتمنى له مزيداً من العمر ليتحفنا بنتاجات جديدة .

الجسد والمجتمع

عرض : مازن لطيف

احتلت المرأة العربية موقعاً بارزاً في الموروث الثقافي العربي الاسلامي، إلا أننا عندما نقترب منها فإننا نقترب جسديا، إذ تم التركيز، بشكل مفرط، على جسد المرأة بإعتباره أداة للمتعة واللذة دون إغفال بعض الجوانب التكميلية، كالحياء، والخجل، والصمت، والدلال،

شغل الجسد الناس وبهرهم وكان الجسد النسائي اكثر من غيره ، وماهو حرصُ الفقهاء ورجال الدين على مجابهته بقانون إلا هو دليل على أهمية الرهان .. في الكتاب الصادر حديثاً عن دار الانتشار العربي الجسد والمجتمع — دراسة أنثروبولوجية لبعض الإعتقادات والتصورات حول الجسد للباحثة التونسية صوفية السحيري بن حتيرة ، حيث أستعرضت المحاجة المهمة حول العلاقة الجدلية بين مفهوم "العورة" والنظر ، وتناولت الباحثة مواقف الفقهاء حول دور المرأة ومختلف الفضاء الحضري وكذلك الممنوعات المصرح بها ، وترى الباحثة ان اختيارها لهذا الموضوع "الجسد" كان من منطلق ان الحياة تفرض على الانسان أن ينظر في جسده يوماً بعد يوم كما يقول الفيلسوف الفرنسي ميشال برنار ، فالجسد وفي الجسد يحس الانسان ويعبر ويعمل ويبتكر ويعمل ويحلم ويتخيل .. ومن الجسد يطل على واقع الآخرين الجسدي ويلتحم بمفردات العالم وأشيائه .. وخاصة ان الكثير من النظريات والتصورات القديمة أخذت تنقرض وهي التي اعتبرت الجسد عائقاً وجسداً ولحداً يمنع نور الرواح من الاشعاع ويشغل الناس عن العبادة .. احتوى كتاب " الجسد والمجتمع" أربعة محاور اساسية فكان الباب الاول

" المرأة بين الثقافي والقدسي " حيث ركزت الباحثة اهتمامها على وضعية المجتمع الحفصي : الصور والتمثلات التي احاطت به ، كيف تصرفت فيه ومعه المجتمع الذي وضعه تحت المجهر واعتبره مصدراً للخطر ، يهدد المجتمع ونظامه .. وفي الباب الثاني حاولت صوفية السحيري ان تبين ان الجسد الانثوي كان محل اهتمام الفقهاء فحددوا تعبيراته وحركاته ومجال تحركاته ، فقسموا المجال إلى مؤنث ومذكر وبالتالي ترسيخ تقسيم المهام بين الجنسين .. وترى الباحثة ان البحث عن اسباب وخلفيات الصرامة السلوكية الاجتماعية في ضبط تصرفات الجسد وتعبيراته .. فالجسد الذي تتناوله صوفية السحيري في كتابها " السد والمجتمع " هو في الحقيقة جسد مطلق غير مقيد لا بذكورة ولا بأنوثة، فهو جسد لغة ، نظام في العلامات الدالة والمنتجة للمعاني.. تناولت الباحثة في الباب الثالث إعتناءها بالجسد كمصدر نقي وأشمئزاز من إفرازات منجسة ومدنسة ، وقد أهتمت الباحثة بالجسد المتألم في الباب الرابع فحاولت ابراز خضوع الجسد للألم والمرض، والنظرة السائدة لدى الفرد والمجتمع حول آلام الجسد وأمراضه والتصورات الدينية التي أعانت المرض على احتمال الألام والصبر عليها .. وركزت الباحثة على دراسة الطقوس الجنائزية التي تصحب الجسد الميت في رحلته الاخيرة في عالم الأحياء الى عالم الأموات والتي اعتبرتها السحيري طقس " التحول " الاخير الذي يتعرض له الجسد وهي الطقوس الثقافية التي لايجب أن نغفل عن بعدها الرمزي .. الجسد الذي تناولته السحيري في كتابها هو جسد أناتوميا .. فهو يتحرك وإطار تحكمه عدة معطيات تربط تحركه بمعنى والجسد هو دون انقطاع مصدر وعي يحوي معنى الحركة فلغة الجسد هي سابقة عن لغة اللفظ .. استنتجت الباحثة في كتابها الى عدد من الاستنتاجات منها انها سمحت بالوقوف على تشعب موضوع الجسد لارتباطه بكل الموضوعات اذ انه يتخطى واقعه البيولوجي ويصبح مقياس الاشياء كلها، واستنتجت الباحثة ايضاً ان الجسد في ذاته ليس قيمة ، وهذا ليس إنتقاصاً على روعة الجسد او جماله أو نبله او عظمته والحق ، فالجسد في ذاته ليس قيمة إن القيمة تنبع من إضفائنا نحن على الجسد ومشاعر ودلالات ورموز تمنحه في النهاية القيمة.

المجتمع، النظام، البنية في موضوعات علم الاجتماع وإشكاليته

عرض : مهيمن الوراق

يدرس الباحث في حقل السوسيولوجيا (علم الاجتماع) على جري العادة ، موضوعات متعددة ومتنوعة ، وربما يتوسع في تنوعها ليقطتع مايشاء من مساحة ، من مستويات الكل المجتمعي ، وتلك المساحة تتمظهر في كل من المستوى الاقتصادي والسياسي والفكري والثقافي .. في الكتاب الصادر حديثاً عن دار الفارابي " المجتمع ، النظام ، البنية " يوضح فؤاد خليل أستاذ المنهجية وعلم اجتماع المعرفة والثقافة في معهد العلوم الاجتماعية في الجامعة اللبنانية ان مساهمات علم الاجتماع في زمنه المعاصر نتجت في قسم منها ، من مسار معرفي تحرك بين محاولات تجاوز الثنائيات واستحالة رموزها ، فالمحاولات أوجدت هذا المسار وصنعته ومن ثم مكنته من الانتاج المعرفي على غير صعيد ، والاستحالة حفظت وجوده وأمنت له التجدد حيث ربطت تطوره وإستمراريته المنتجة بها مع محاولات التجاوز ، واستحالة التجاوز ، أرتسم واقع علم الاجتماع وتطوره ، بين الانشداد الدائم الى مرجعيه التأسيس والحاجة العلمية الملحة إلى التفلت منها .. يتألف الكتاب من ثلاثة فصول الاول منها يبحث المجتمعي في مرحلة التأسيس حيث يوضح فؤاد خليل عرض المجتمعي في مرحلة تأسيس علم الاجتماع حيث أتخذ أشكالاً عديدة مثل الاسرة – الظاهرة – التشكيلة –النظام – السلوك الفردي–الفعل المجتمعي–وهذه الاشكال تعكس تعدد الاتجاهات لدى علماء الاجتماع في موضوع العلم ، وتؤسس لجملة من الثنائيات التي تميز بها زمن التأسيس ويتناول المؤلف في الفصل الثاني : المجتمعي في السوسيولوجيا المعاصرة ، حيث تناول المجتمعي من خلال رؤى ومدارس سوسيولوجية معاصرة حيث اخذ بعين الاعتبار التركيز على أبرز اعلامها وضبط عرضها بما يفرضه النظر السوسيولوجي في المجتمعي بالذات، واستناداً الى ذلك شغلت البنائية سواء تلك التي تنطلق من البنية الى الفعل او العكس، والمساحة الاوسع من العراض لما بها من اهمية سوسيولوجية عامة وفي الفصل الثالث شمل شمل مفاهيم في استخدامات ثلاثة على عدد المفاهيم التي وردت في الفصلين الاول والثاني حيث تناول الباحث مفاهيم المجتمع والنظام والنسق والكل والبنية ، وذلك من خلال ثلاثة استخدامات لها: الاستخدام البحثي والاستخدام القاموسي ، ومن ثم الاستخدام الفلسفي والسوسيولوجي.

وفي خاتمة الكتاب ركز على إبراز النتائج في ضوء ارتباطها بالاشكالية وبعد نهاية الخاتمة وضع فؤاد خليل ملحقين الاول بعض من نتاج السوسيولوجي الفرنسي بيار بورديو الفكري لما له مكانة علمية متميزة، ولما له من تأثير واسع وعميق في السوسيولوجيا المعاصرة أما الملحق الثاني فهو ثبت بتراجم عدد من علماء الاجتماع الذين جرى عرضهم في فصول الكتاب لأن مؤلف الكتاب يعتبر ان هذه التراجم تعزز من خلال مضمونها الطابع الاكاديمي للبحث.

حصاد المطابع

(الأرض الميتة)

صدر عن دار ابن الأثير للطباعة والنشر في مدينة الموصل مجموعة شعرية جديدة بعنوان (الأرض الميتة) للشاعر الشاب سالم الماسي، ضمت عشرين قصيدة.

وذكرت الشاعرة الدكتورة بشرى البستاني التدريسية في كلية الآداب بجامعة الموصل في تقديمها لمجموعة الماسي (ان ما يميز قصيدة سالم الماسي هذا الهمس اللغوي الذي يطالعك عبر المجموعة في مجمل التشكيل مصحوباً بآلية شعرية مهمة هي كسر أفق التوقع والمفاجآت النابعة من جوهر العمل الإبداعي في سمته التحويلية وهي تضيء علينا القراءة بألوان من أنوار شتى)، مضيفة ان هذه النصوص (تقترب من الإنسان المعاصر الذي أتعبته الضوضاء فصار يحتاج الى الهدوء أكثر ويحتاج الى تأمل أقرب الى الصلاة).

والشاعر سالم الماسي ولد في منطقة (سلماس) أحدى قرى قضاء مخمور التابعة لمحافظة نينوى، أنهى دراسته عام ١٩٩٦ في اختصاص اللغة العربية من كلية الآداب جامعة الموصل، صدر له الديوان الأول في لبنان تحت عنوان (بيوت الردى).

الابداع وتذوق الجمال

صدر كتاب جديد للاستاذ الدكتور قاسم حسين صالح رئيس الجمعية النفسية العراقية بعنوان: (الابداع وتذوق الجمال). يتألف الكتاب من ثلاثة اقسام ، الاول: الابداع . استهله بحكاية عن ارخميدس الذي استدعاه الملك الاغريقي ليفحص تاجه ما اذا كان مصنوعا" من الذهب الخالص او مطليا" بالذهب وتحته مادة اخرى كأن تكون الخشب مثلا" .. شرط ان لايحدث اي خدش فيه ولا يفتح فيه ثقبا" دقيقا" ولو بابره .. وكيف استطاع ارخميدس تحقيق ذلك بطريقة ابداعية . وتطرق الكتاب لهذه الاشكاليه مستعرضاً "١٤" نظرية قديمة وحديثة في الابداع، وختمها الدكتور قاسم حسين صالح بنقد لها . ،وكتب المؤلف موضوعا" عن "الشخصية والابداع " حيث تناول فيه مسألتين هما: الخصائص المميزة للمبدعين، لاسيما في الادب والفن، واشكالية العلاقة بين الابداع والمرض النفسي.

وخصص المؤلف القسم الثاني لـ "تذوق الجمال" وماذا يعني كل من التذوق والجمال، وما اذا كانت الحالة النفسية للمتلقي تؤثر في عملية تذوقه للجمال، ودور الثقافة العربية بشكل عام والعراقية بشكل خاص، وانظمتنا التربوية في تردي ذائقتنا الجمالية . ويفرد الكتاب موضوعا" خاصا" عن الالوان والجمال والدلالة الجمالية لكل لون . اما القسم الثالث فقد خصصه الكاتب لتشخيص معوقات الابداع وتذوق الجمال في العالم العربي . وقدّم، لاول مرة في الثقافة العربية، توصيفا" للخصائص المميزة للمنجز الابداعي والمعايير التي يمكن الحكم بموجبها على النتاجات الابداعية .